The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 18:1–18	إنجيل يوحنَّا18: 1–18
wt_us03_0267_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم:153
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"حَيْثُسَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي"تْشَكْ سميث")

مِنَ المُدْهِشِ حَقًّا أنْ نَرى يَسوعَ مُسَيْطِرًا على المَوْقِفِ تَمامًا! فَهُوَ الربُّ! وَهُوَ السيِّدُ! فَمَعَ أنَّهُمْ جَاءوا للقَبْضِ عَلَيْهِ، فَقَدْ كَانَ هُوَ الآمِرَ النَّاهي في حَقيقَةِ الأمْر!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

في زَمَنِ يَسوعَ المَسيحِ، كَانَ هُناكَ قادَةٌ دينيُّونَ وَسِياسيُّونَ يَرْغَبونَ في إنْهاءِ خِدْمَتِهِ الأرْضِيَّةِ. لَكِنَّ هَؤلاءِ جَميعًا وَجَدُوا أنْفُسَهُمْ أمامَ مُهِمَّةٍ صَعْبَة. فَقَدْ كَانُوا يُحاوِلونَ تَلْفيقَ تُهْمَةٍ شَديدَةِ الخُطورَةِ بِرَجُلٍ بَريءٍ لَمْ يَخْرِقْ قانونًا قَطّ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ حَاوَلوا جاهِدينَ أنْ يَجِدُوا عِلَّةً عَلَيْهِ لاعْتِقالِهِ وَمُحاكَمَتِهِ. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ "الكَلِمَة لِهَذا اليوم"سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تشك سميث"دِراسَتَهُ لإنْجيلِ البَشيرِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا علىالأحْداثِ التي أحاطَتْ بالقَبْضِ على يَسوعَ وَمُحاكَمَتِهِ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِيُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِالثَّامِنعَشَر وَالعَدَدِالأوَّل؛دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي"تْشَكْ سميث")

بَعْدَ أنْأنْهى يَسوعُ صَلاتَهُ، خَرَجَ مَعَ تلاميذِهِ وَعَبَروا وادي قَدْرون باتِّجاهِ مَكانٍ مُحَدَّدٍ على سَفْحِ جَبَلِ الزَّيْتون. وَيَبْدو أنَّ يَسوعَ كَانَ يَذْهَبُ مَعَ تَلاميذِهِ إلى بُسْتانٍ هُناكَ يُعْرَفُ بِجَثْسَيْماني. ففي تِلْكَ الأيَّامِ، كانَ الأغنياءُ في أورُشَليمَ يَمْلِكونَ بَساتينَ خَاصَّة في

سَفْحِ جَبَلِ الزَّيتون. وَلَعَلَّ وَاحِدًا مِنْ هؤلاءِ الأثرياءِ كَانَ مُؤمِنًا بيسوعَ فَأعْطاهُ مِفْتاحًا لِبَوَّابَةِ بُسْتانِهِ. لِذا فإنَّنا نَقرأُ في إنْجيل يوحنَّا 18: 1:

قَالَ يَسُوعُ هذَا وَخَرَجَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ، حَيْثُ كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ.

ويُمْكِنُنا أنْ نَسْتَنْتِجَ مِنْ هَذِهِ الكلماتِ أنَّ المَكانَ الذي دَخَلَهُ يَسوعُ وَتلاميذُهُ كَانَ يتألَّفُ مِنْ بَساتينَ خَاصَّةٍلِكُلٍّ مِنْها سِياجٌ وَبَوَّابَة. والأمْرُ المُدْهِشُ هُنا هُوَ أنَّ يَسوعَ وَتلاميذَهُ عَبَروا وَادي قَدْرون في هذا الوقتِ بالتَّحديد. فَفي مَوْسِمِ عيدِ الفِصْحِ، كانَتْ آلافُ الذَّبائِحِ تُذْبَحُ على الجَبَلِ الذي أُقيمَ عَلَيْهِ الهَيْكَل. وفي الحَقيقَة أنَّهُ بعدَ نَحْوِ ثَلاثينَ سَنَة مِنْ هَذِهِ الحادِثَةِ، أرادَ الرُّومانُ أنْ يُجْروا عمليَّة إحْصاءٍ للسُّكَّان. لَكِنَّهُمْ عَجِزوا عَنْ ذَلِكَ لأنَّ اليَهودَ كانُوا يُعارِضونَ أيَّة عَمَلِيَّة إحْصاءٍ للشَّعْبِ. فَفي القَديم، قَامَ دَاوُدُ بِإحْصاءِ الشَّعْبِ فَجَلَبَ غَضَبَ اللهِ على الشَّعْبِ كُلِّه. وَمِنْ ذَلِكَ اليوم فَصاعِدًا، لَمْ يَعُدِ اليَهودُ يُحْصونَ أعْدادَهُم خَوْفًا مِنْ دَيْنونَةِ اللهِ.

لِذا، فقدِ ابْتَكَرَ الرُّومانُ طَريقَةً جَديدةً لإحْصاءِ اليهودِ إذْ كانوا يُحْصونَ أعْدادَ الذَّبائِحِ التي تُقَدَّمُ في عِيْدِ الفِصْحِ. وَكانَ مَعْلومًا أنَّ حملَ الفِصْحِ يَأكُلُهُ مَا لا يَقِلُّ عَنْ عَشْرَةِ أشْخاصٍ. وَيَذْكُرُ المُؤرِّخُ اليهوديُّ يوسيفوس أنَّهُمْ أحْصَوْا في أحَدِ أعْيادِ الفِصْحِ رُبْعَ مَليون حَمَل. وَإذا أخَذْنا بِعَيْنِ الاعْتبارِ أنَّ كُلَّ حَمَلٍ كَانَ يَكْفي لإطْعامِ عَشْرَةِ أشْخاصٍ، فَإنَّ عَدَدَ اليَهودِ الذينَ كانُوا يَجْتَمِعونَ في أورُشَليمَ للاحتفالِ بعيدِ الفِصْحِ آنَذاكَ كانَ نَحْوَ مَليونَيْ وَنِصْف مَليون نَسَمَة.

وعِنْدَما كانُوا يَذْبَحونَ الحُمْلانَ، كَانُوا يَرُشُّونَ دِماءَها على المَذْبَحِ تَقْدِمَةً للهِ. وَكانَتْ دِماءُ الحُمْلانِ تَسيلُ في قَناةٍ في الصَّخْرِ تُوْصِلُ إلى مَجْرى نَهْرِ قَدْرون. وَهُناكَ، كانَتِ دِماءُ الحُمْلانِ تَخْتَلِطُ بمياهِ النَّهْرِ. وعِنْدَما عَبَرَ يَسوعُ وَتلاميذُهُ مَجْرى النَّهْرِ، لا بُدَّ أنَّ المِياهَ كَانَتْ حَمْراءَ اللَّوْنِ. ولا بُدَّ أيْضًا أنَّهُ طَافَتْ بِخاطِرِ يَسوعَ صُوْرَةَ دِمائِهِ التي سَتَسيلُ بَعْدَ سَاعاتٍ لَيْسَتْ بِكَثيرَة. فَهُوَ في نِهايَةِ المَطافِ **"حَمَلُ اللهِ الذي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ العَالَم"**. لِذا، فَقَدْ كانَتْ هَذِهِ اللَّحْظَةُ التي عَبَر فيها يَسوعُ مَجْرى النَّهْرِ مَعَ تَلاميذِهِ لَحْظَةً مُؤثِّرَةً دُوْنَ أدْنى شَكٍّ!ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 18: 2 3:

وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلاَمِيذِهِ. فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ الكَلِمَة المُتَرْجَمَة هُنا **"الجُنْد"** تَحْتَمِلُ مَعانٍ ثَلاثَة. فَهِيَ قَدْ تُشيرُ إلى كَتيبَةٍ كَبيرَةٍ تتألَّفُ مِنْ ألْفٍ جُنْدِيٍّ (مِنَ الفُرْسانِ وَالمُشاة)، أوْ إلى كَتيبَةٍ مُتوسِّطَةٍ تَتألَّفُ مِنْ نَحْوِ سِتِّمِئَةِ جُنْدِيٍّ، أوْ إلى فِرْقَةٍ تتألَّفُ مِنْ نَحْوِ مِئَتَيْ جُنْدِيٍّ. وَمِنَ العَجيبِ حَقًّا أنْ يُرْسِلَ رُؤساءُ الكَهَنَةِ وَالفَرِّيسيُّونَ كُلُّ هَذا العَدَدِ مِنَ الجُنودِ الرُّومانِ وَالخُدَّامِ للقَبْضِ على يَسوع!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الرَّابِع:

فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟»

كَانَ هَؤلاءِ قَدْ جَاءُوا مِنْ خَارِجِ البُسْتانِ وَهُمْ يَحْمِلونَ المَشاعِلَ وَالمَصابيحَ وَالأسْلِحَة. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّهُمْ لَمْ يَكونوا بِحاجَةٍ إلى المَصابيحِ وَالمَشاعِلِ لأنَّ عِيْدَ الفِصْحِ يَأتي في وَقْتٍ يَكونُ فيهِ القَمَرُ بَدْرًا. لَكِنْ يَبْدو أنَّهُمْ جَلَبوا المَشاعِلَ وَالمَصابيحَ لأنَّهُمْ ظَنُّوا أنَّ يَسوعَ قَدْ يَخْتَبِئُ بَيْنَ الأشْجارِ، أوْ في مَغارَةٍ مَا، أوْ في شُقوقِ الصَّخْرِ. لَكِنَّ يَسوعَ خَرَجَ لِلِقائِهِمْ وَهُوَ عَالِمٍ بِكُلِّ مَا سَيَحْدُثُ لَهُ. وَقَدْ سَأَلَهُمْ: **"مَنْ تَطْلُبون؟"**

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الخَامِس:

أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ».
وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ.

وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ يَسوعَ قالَ لَهُمْ: **"أنا هُوَ"**. وَهَذا هُوَ اسْمُ اللهِ الأزليّ. لِذَلِكَ، عِنْدَما نَطَقَ بِهِ يَسوعُ، كَانَ هَذا الاسْمُ العَظيمُ مُفْعَمًا بالقُوَّةِ حَتَّى أنَّنا نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّادِس:

فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ.

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ كَانَ بِمَقْدورِ يَسوعَ أنْ يَمْضي مِنْ أمامِهِمْ دُوْنَ أنْ يَتَمَكَّنوا مِنَ القَبْضِ عَلَيْهِ أوْ حَتَّى لَمْسِهِ. فَقَدْ كَانُوا مُطْروحينَ أرْضًا في دُهول! وَكانَ يَسوعُ هُوَ سَيِّدُ المَوْقِفِ. فَهُوَ الربُّ. وَهُوَ السيِّدُ. وَهُوَ الآمِرُ النَّاهي! وَمَعَ أنَّهُمْ جَاءُوا للقَبْضِ عَلَيْهِ، فَهُوَ الذي كَانَ يُعْطي الأوامِرَ إذْ نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ السَّابِعِ وَالثَّامِن:

فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». أَجَابَ يَسُوع: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هؤُلاَءِ يَذْهَبُونَ».

نَرى هُنا أنَّ يَسوعَ أمَرَهُمْ بأنْ يَدَعوا تَلاميذَهُ يَذْهَبون. وَقَدْ فَعَلوا ذَلِك! فَقَدْ كَانَ يَسوعُ هُوَ الذي يُحَرِّكُ الأُمورَ هُنا، وَيُعْطي الأوامِرَ، وَيُسَيْطِرُ على المَوْقِفِ بِرُمَّتِه. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 9 و 10:

لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا».ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ.

كَانَ بُطْرُسُ نائِمًا نَوْمًا عَميقًا قَبْلَ مَجيءِ الجُنودِ. فَقَدْ حَاوَلَ جاهِدًا أنْ يَظَلَّ مُتَيَقِّظًا وَأنْ يُصَلِّي مَعَ يَسوع؛ لَكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ ذَلِكَ لأنَّ النُّعاسَ غَلَبَهُ فَنامَ مِنْ فَرْطِ تَعَبِهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ أنَّ يَسوعَ قالَ لِتلاميذِهِ أنْ يَنامُوا. وَفي وَقْتٍ لاحِقٍ قَالَ لَهُمْ أنْ يَنْهَضوا مِنْ نَوْمِهِمْ. وَعِنْدَما نَهَضَ بُطْرُسُ مِنْ نَوْمِهِ وَرَأى حَشْدًا كَبيرًا حَوْلَهُمْ، مِنَ المُرَجَّحِ أنَّهُ أُصيبَ بالذُّعْرِ فاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَبَدَأَ يُلَوِّحُ بِهِ فَقَطَعَ الأُذُنَ اليُمْنى لِعَبْدِ رَئيسِ الكَهَنَة. وَقَدْ كانَ عَبْدُ رَئيسِ الكَهَنَةِ مَحْظوظًا لأنَّ بُطْرُسَ لَمْ يَقْطَعْ رَأسَهُ. وَمِنَ المُدْهِشِ أنْ نَعْلَمَ أنَّ مُعْجِزَةَ الشِّفاءِ الأخيرَةَ التي قامَ بِها يَسوعُ كَانَتْ لِمُعالَجَةِ مَوْقِفٍ خاطِئٍ قامَ بِهِ أحَدُ تَلاميذِهِ. وَعلى أيَّةِ حَالٍ، فَقَدْ شَفى يَسوعُ أُذُنَ عَبْدِ رَئيسِ الكَهَنَة.

قَبْلَ أنْ نُوَجِّهَ اللَّوْمَ إلى بُطْرُسَ بِسَبَبِ تَهَوُّرِهِ هُنا، يَنْبَغي لَنا أنْ نُدْرِكَ أنَّ المَوْقِفَ كَانَ عَصيبًا. فَقَدْ كَانَ هُناكَ ما لا يَقِلُّ عَنْ مِئَتَيْ شَخْصٍ جَاءُوا للقَبْضِ على يَسوع. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ وَقَفَ بُطْرُسُ وَقْفَةَ شُجاعَةً للدِّفاعِ عَنْ سَيِّدِه. وَهَذا مَوْقِفٌ أبْعَدُ مَا يَكونُ عَنِ الجُبْنِ. بَلْ إنَّهُ يَتَطَلَّبُ شَجاعَةً حَقيقيَّةً. لِذا، لا يُمْكِنُنا أنْ نَتَّهِمَ بُطْرُسَ بالجُبْنِ هُنا لأنَّ مَا فَعَلَهُ يَدُلُّ على شَجاعَةٍ نَادِرَة. لَكِنَّهُ قَدْ يَكونُ مَوْقِفًا مُتَهَوِّرًا بَعْضَ الشَّيء.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 18: 11:

فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ:«اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ! الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلاَ أَشْرَبُهَا؟»

كانَ يَسوعُ قَدْ صَلَّى في وَقْتٍ مُبْكِرٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ قائِلًا للهِ الآبِ: **"يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ"**. وَفي هَذا الوَقْتِ تَحْديدًا، كَانَ يَسوعُ يُواجِهُ الكَأسَ دُوْنَ تَرَدُّدٍ خَاضِعًا لِمَشيئَةِ الآبِ. فَمَعَ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُريدُ فِعْلَ ذَلِكَ، وَلا راغِبًا في القِيامِ بِهِ، فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ خُضوعًا وَتَسْليمًا لإرادَةِ اللهِ الآبِ. وَعِنْدَما يَتَعَهَّدُ المَرْءُ بِأمْرٍ كَهَذا، لا مَجالَ للتَّراجُع.

وَنَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى أنَّ يَسوعَ قالَ لِبُطْرُسَ عِنْدَما ضَرَبَ عَبْدَ رَئيسِ الكَهَنَةِ بالسَّيْف: **"أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِـي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟"**. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ بِحاجَةٍ إلى المُساعَدَةِ مِنْ أحَد. بَلْ إنَّهُ كَانَ قادِرًا على الخُروجِ مِنْ هَذا المَأزِقِ بِسُهولَة. لَكِنَّهُ كَانَ مُصِرًّا على شُرْبِ الكَأسِ التي أعْطاها لَهُ اللهُ الآبُ. فَقَدْ أخَذَ قَرارًا نِهائِيًّا لا رُجوعَ عَنْهُ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 12:

ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَوْثَقُوهُ،

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ الحِبالَ أوِ السَّلاسِلَ التي اسْتَخْدَموها لِرَبْطِ يَدَيْ يَسوعَ لَمْ تَكُن هِيَ التي أوْثَقَتْهُ. فَقَدْ كَانَ الشَّيءُ الوَحيدُ الذي أوْثَقَ يَسوعَ أعْظَمَ مِنْ كُلِّ الحِبالِ وَالسَّلاسِلِ. فَمَا أوْثَقَهُ حَقًّا هُوَ مَحَبَّتُهُ لي ولَكَ، عَزيزي المُسْتَمِع! فَتِلْكَ المَحَبَّةُ هِيَ التي دَفَعَتْهُ إلى فِعْلِ ذَلِكَ. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ أسيرًا لِهَؤلاءِ الرَّعاع، بَلْ كَانَ أسيرَ المَحَبَّة. فَمَحَبَّتُهُ لَنا هِيَ التي جَعَلَتْهُ يَرْتَضي أنْ يَتَأَلَّمَ وَيَموتَ لأجْلِنا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 13:

وَمَضَوْا بِهِ إِلَى حَنَّانَ أَوَّلاً، لأَنَّهُ كَانَ حَمَا قَيَافَا الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

كانَ حَنَّان رَئيسًا للكَهَنَةِ في الفَتْرَةِ الواقِعَةِ بينَ سَنَةِ 5 و 16 ميلاديَّة. ولَعَلَّ حَنَّان كانَ مِنْ أكْثَرِ الأشخاصِ نُفوذًا وَثَراءً في مَدينَةِ أورُشَليم. وَفي هَذا الوقتِ تَحْديدًا، كانَ مَنْصِبُ رَئيسِ الكَهَنَةِ يَتِمُّ بِتَعْيينٍ سِياسيٍّ مِنَ الحُكومَةِ الرُّومانيَّةِ وَيَخْضَعُ للمُساوَمَةِ. فَقَدْ كَانَ المَنْصِبُ يُمْنَحُ للشَّخْصِ الذي يُبْدي اسْتِعْدادًا لِدَفْعِ رَشْوَةٍ أكْبَرَ مِنْ سِواه. بِعِبارَةٍ أُخرى، كَانَ الفَسادُ قَدْ وَصَلَ إلى هَذا المَنْصِبِ أيْضًا في ذَلِكَ الوقت.

وَلأنَّ حَنَّان كَانَ رَئيسًا للكَهَنَةِ والشَّخْصَ الأكبَرَ سِنًّا وَمَقامًا في عائِلَتِهِ، فَقَدْ كَانَ يُعَيِّنُ مَنْ يَشاء رَئيسًا للكَهَنَة. فَقَدْ تَوَلَّى أرْبَعَةٌ مِنْ أبنائِهِ مَنْصِبَ رَئيسَ الكَهَنَةِ في أوْقاتٍ وَفَتَراتٍ مُتباينَةٍ. وَفي تِلْكَ السَّنَةِ، كَانَ زَوْجُ ابْنَةِ حَنَّان (واسْمُهُ "قَيافا") رَئيسًاللكَهَنَةِبِتَعْيينٍ مِنَ السُّلُطاتِ الرُّومانيَّة. أمَّا في نَظَرِ اليَهودِ، فَكانَ حَنَّانُ هُوَ رَئيسَ الكَهَنَةِ الشَّرْعِيّ. لِذا، فَقَدْ مَضَوْا بيسوعَ إلى حَنَّان أوَّلًا.

ونَقْرَأُ في كُتُبِ التَّاريخ أنَّ حَنَّانَ لَمْ يَتَوَرَّعْ عَنِ المُشارَكَةِ في تِجارَةِ الحُمْلانِ وَالحَمامِ في سَاحَةِ الهَيْكَل. فَقَدْ كانَ بِإمْكانِ النَّاسِ أنْ يَشْتَروا الحُمْلانَ وَالحَمامَ مِنْ خَارِجِ سَاحَةِ الهَيْكَلِ لِتَقديمِها ذَبائِحَ للربِّ في عِيْدِ الفِصْح. وكانَ النَّاموسُ يَشْتَرِطُ أنْ

تَكونُ الذَّبائِحُ المُقَدَّمَةُ في سِنٍّ مُعَيَّنَةٍ وَبِلا عَيْب. وَكانَ هُناكَ كَهَنَةٌ يَفْحَصونَ الذَّبائِحَ بِدِقَّة قَبْلَ ذَبْحِها. لَكِنَّهُمْ كانُوا يَتَعَمَّدونَ العُثورَ على عُيوبٍ في الحَيَواناتِ المُشْتَراةِ مِنَ الخارِجِ لِكَيْ يُرْغِموا النَّاسَ على الشِّراءِ مِنَ التُّجَّارِ المُعْتَمَدينَ في ساحَةِ الهَيْكَل. وَكانَ هَؤلاءِ التُّجَّارِ يَدْفَعونَ نِسْبَةً مِنْ أرْباحِهِمْ إلى حَنَّان كَيْ يَسْمَحَ لَهُمْ باستِغْلالِ النَّاسِ على هَذا النَّحْوِ في ساحَةِ الهَيْكَل.

وَقَدْ كانَ هُذا هُوَ ما أغْضَبَ يَسوعَ وَجَعَلَهُ يَطْرُدُ الباعَةَ وَالصَّيارِفَةَ مِنْ هُناكَ قائِلًا: **"مَكْتُوبٌ: بَيْتِـي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!"** لِذا، يَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نُدْرِكَ أنَّ اللهَ القُدُّوسَ لا يَسْمَحُ البَتَّةَ بِأنْ نَسْتَخْدِمَ الخِدْمَةَ لأجْلِ رِبْحٍ قَبيح.

وَقَدْ حَقَدَ حَنَّانُ على يَسوعَ مُنْذُ أنْ قَلَبَ يَسوعُ مَوائِدَ الصَّيارِفَةِ وَطَرَدَ باعَةَ الحَمامِ مِنْ ساحَةِ الهَيْكَلِ في أورُشَليم لأنَّ ذَلِكَ كَبَّدَهُ خَسارَةً مادِيَّةً جَسيمَة. لِذا، فَقَدْ أحْضَروا يَسوعَ إلى حَنَّان أوَّلًا لأنَّ حَنَّانَ كانَ يَتَحَيَّنُ الفُرْصَةَ كَيْ يَرُدَّ لِيَسوعَ الصَّاعَ صاعَيْن!

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ كانَ يُوْجَدُ في ذَلِكَ الوَقْتِ رَئيسانِ للكَهَنَة: الأوَّلُ مُعْتَرَفٌ بِهِ مِنْ قِبَلِ الشَّعْبِ (وَهُوَ حَنَّان)، وَالثَّاني مُعْتَرَفٌ بِهِ أمامَ الحُكومَةِ الرُّومانيَّةِ (وَهُوَ قَيافا زَوْجُ ابْنَةِ حَنَّان).

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 18: 14:

وَكَانَ قَيَافَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى الْيَهُودِ أَنَّهُ خَيْرٌ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ.

فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الحادي عَشَرَ مِنْ إنْجيل يُوحَنَّا عَنْ إقامَةِ يَسوعُ لِلِعازَرَ مِنَ المَوْتِ. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 45 50: **"فَكَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ، وَنَظَرُوا مَا فَعَلَ يَسُوعُ، آمَنُوا بِهِ. وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَمَضَوْا إِلَى الْفَرِّيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ. فَجَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ مَجْمَعًا وَقَالُوا:«مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هذَا الإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. إِنْ تَرَكْنَاهُ هكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا». فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَيَافَا، كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ:«أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا!»"**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 18: 15:

وَكَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ يَتْبَعَانِ يَسُوعَ، وَكَانَ ذلِكَ التِّلْمِيذُ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَدَخَلَ مَعَ يَسُوعَ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ.

وَلا شَكَّ أنَّ شَجاعَةَ بُطْرُسُ هُنا تُثيرُ الدَّهْشَةَ أيْضًا. فَقَدْ آثَرَ التِّلاميذُ الآخَرونَ الهَرَبَ. لَكِنَّ بُطْرُسَ وَالتِّلْميذَ الآخَرَ تَبِعا يَسوع. لَكِنْ مَنْ يَكونُ التِّلْميذُ الآخَرُ يا تُرى؟ يُرَجِّحُ أغْلَبِيَّةُ المُفَسِّرينَ أنَّ التِّلْميذَ الآخَرَ هُوَ يُوحَنَّا. لَكِنْ لَمَّا كَانَ يُوحَنَّا هُوَ كَاتِبُ هَذا الإنْجيلِ، فَقَدْ دَفَعَهُ تَواضُعُهُ إلى عَدَمِ ذِكْرِ اسْمِهِ صَراحَةً.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ التِّلْميذَ الآخَرَ (أيْ: يُوحَنَّا) كَانَ مَعْروفًا عِنْدَ رَئيسِ الكَهَنَة! وَمَعَ أنَّنا لا نَقْرَأُ هُنا عَنْ كَيْفِيَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِهِ، فَإنَّ البَعْضَ يَقولُ إنَّ مَعْرِفَتَهُ بِهِ كَانَتْ مِنْ خِلالِ أبيهِ. فَقَدْ كَانَ أبو يُوحَنَّا تَاجِرَ سَمَكٍ مَعْروفٍ وَثَرِيٍّ. وَبِسَبَبِ الحَرِّ الشَّديدِ وَعَدَمِ وُجودِ وَسائِلِ نَقْلٍ سَريعَةٍ، كَانَ تَوْفيرُ السَّمَكِ الطَّازَجِ مِنْ بَحْرِ الجَليلِ إلى مَدينَةِ أورُشَليمَ أمْرًا مُسْتَحيلًا. لِذا، كَانَ التُّجَّارُ يُمَلِّحونَ السَّمَكَ لِحِفْظِهِ مِنَ التَّلَفِ قَبْلَ نَقْلِهِ إلى المُدُنِ الأُخرى. وَيَبْدو أنَّ وَالِدَ يُوحَنَّا كَانَ يُرْسِلُ السَّمَكَ المُمَلَّحَ إلى بَيْتِ رَئيسِ الكَهَنَةِ مَعَ ابْنِهِ (يُوحَنَّا) مِنْ حِيْنٍ لآخَر. وَعلى أيِّ حَالٍ، فَقَدْ كَانَ يُوحَنَّا مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الكَهَنَةِ، فَدَخَلَ مَعَ يَسُوعَ إلى دَارِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 18: 16 18:

وَأَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ وَاقِفًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا. فَخَرَجَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَكَلَّمَ الْبَوَّابَةَ فَأَدْخَلَ بُطْرُسَ. فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ الْبَوَّابَةُ لِبُطْرُسَ:«أَلَسْتَ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ تَلاَمِيذِ هذَا الإِنْسَانِ؟» قَالَ ذَاكَ:«لَسْتُ أَنَا!» وَكَانَ الْعَبِيدُ وَالْخُدَّامُ وَاقِفِينَ، وَهُمْ قَدْ أَضْرَمُوا جَمْرًا لأَنَّهُ كَانَ بَرْدٌ، وَكَانُوا يَصْطَلُونَ، وَكَانَ بُطْرُسُ وَاقِفًا مَعَهُمْ يَصْطَلِي.

نَقْرَأُ هُنا أنَّ يُوحَنَّا كَلَّمَ جارِيَةً كَانَتْ تَقِفُ بِالبَوَّابَةِ فَسَمَحَتْ لَهُ بإدْخالِ بُطْرُس. وَعِنْدَما رَأتِ الجارِيَةُ بُطْرُسَ قالَتْ لَهُ: **"أَلَسْتَ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ تَلاَمِيذِ هذَا الإِنْسَانِ**[أيْ: مِنْ تَلاميذِ يَسوع]**؟"** فَأجابَها بُطْرُسُ قائِلًا: **"لَسْتُ أنا!"**

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ بُطْرُسَ كَانَ وَاقِفًا يَسْتَدْفِئُ مَعَ العَبيدِ وَالخُدَّامِ الواقِفينَ خَارِجَ دَارِ رَئيسِ الكَهَنَةِ. وَفي هَذا تَحْذيرٌ لَنا جَميعًا. فَعِنْدَما نَخْتَلِطُ بِأعْداءِ الربِّ يَسوعَ المَسيح، وَنَسْتَدْفِئُ بِدِفْءِ هَذا العَالَمِ البَعيدِ عَنِ اللهِ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَوَقَّعَ أنَّ هُوِيَّتَنا المَسيحيَّةَ سَتُطْمَس! لِذا، لَيْتَ الربُّ يُعْطينا حِكْمَةً كَيْ نُمَيِّزَ الأخْطارَ الماثِلَةَ أمامَنا. وَلَيْتَ الربُّ يُعْطينا قُوَّةً وَنِعْمَةً كَيْ نُحافِظَ على هُوِيَّتِنا وَكِيانِنا في كُلِّ زَمانٍ وَمَكانٍ نُوْجَدُ فيه!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

- لا شَكَّ أنَّ شَخْصِيَّة الرَّسولِ بُطْرُسَ تُذَكِّرُنا المَرَّةَ تِلْوَ الأُخرى بِشَخْصيَّاتِنا. فَقَدْ تَحَدَّثَ بُطْرُسُ عَنِ اسْتِعْدادِهِ للدِّفاعِ عَنْ يَسوعَ حَتَّى المَوْت. لَكِنْ عِنْدَما حَانَتْ لَحْظَةُ الحَقيقَةِ، اكْتَشَفَ أنَّ قُوَّتَهُ الذَّاتِيَّة قَدْ خَانَتْهُ! وَكما عَلَّمَنا الرَّاعي "تشك سميث" اليومَفَإنَّ قَرارَ بُطْرُسَ باللَّحاقِ بِيَسوعَ إلى مَقَرِّ مُحاكَمَتِهِ كَانَ قَرارًا يَنُمُّ عَنْ شَجاعَةٍ تُثيرُ الإعْجابَ. لَكِنَّ لَحاقَهُ بيسوعَ مِنْ بَعيد قَادَهُ إلى إنْكارِهِ في نِهايَةِ المَطاف!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث"دِراسَتَهُ وَتَأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا على مُحاكَمَةِ يَسوع!لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ،أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ،مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

كَما أنَّ مَحَبَّةَ اللهِ ظَهَرَتْ لَنا بِأجْلى صُوَرِها مِنْ خِلالِ مَوْتِ يَسوعَ المَسيحِ عَلى الصَّليبِ، فَإنَّنا نُصَلِّي لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، كَيْ تَخْتَبِرَ مَحَبَّةَ اللهِ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ على نَحْوٍ مُمَيَّزٍ وَخارِقٍ للعَادَةِ هَذا الأسْبوع فَتَتَهَلَّلُ قائِلًا: "حَقًّا إنَّ اللهَ يُحِبُّني وَيَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنِّي!" ومِنْ خِلالِ إدراكِكَ لِمَحَبَّةِ اللهِ العَميقَةِ لَكَ، لَيْتَكَ تَقولُ لَهُ بالمُقابِل: "أنا أيْضًا أُحِبُّكَ يا رَبّ!" باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!